احد بنصرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم نفي اضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر
ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدائرة عليهم ثم اخبر بانه يكون عاقبتهم
والخذلان وقرئ لا ينصروا عطفا على يولوا على ان ثم للتراخي في الرتبة فيكون
عدم النصر مقيدا بقتالهم وهذه الاية من المغيبات التي وافقها الواقع
اذ كان كذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر ضربت عليهم
الذلة هدر النفس والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية اينما ثقفوا
وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء من اعم عام الاحوال اي ضربت
عليهم الذلة في عامة الاحوال الا حبل معتصمين او ملتبسين بذمة
الله او كتابه الذي اتاهم وذمة المسلمين او بدينه الاسلام واتباع سبيل
المومنين وباءو بغضب من الله رجعوا مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة
فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود في غالب
الامر فقرا مساكين ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والتقييد
بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب
اعتقادهم ايضا والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون
الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بالايات وقتلهم الانبياء ذلك اي الكفر والقتل بما
عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان
الاصرار على الصغاير يفضي الى الكباير والاستمرار عليها يودي الى الكفر
وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الاخرة كما
هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث
انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا سواء في المساوي والضمير لاهل الكتاب
من اهل الكتاب امة قائمة استيناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة
العادلة من اقمت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون ايات الله
اناء الليل وهم يسجدون يتلون القران في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات
الليل

الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ في المدح وقيل المراد صلوة العشاء لان
اهل الكتاب لا يصلونها لما روي انه عليه السلام اخرها ثم خرج فاذا الناس
ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة
غيركم يومنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسارعون في الخيرات صفات اخر لامة وصفهم بخصايص ما كانت لليهود
فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون بالله ملحدون في
صفاته واصفون اليوم الاخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب متباطئون
عن الخيرات واولئك من الصالحين اي الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت
احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناءه وما تفعلوا من خير فلن تكفروه
فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب
شكرا وتعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرا حفص وحمزة
والكسائي وما يفعلون من خير فلن يكفروه بالياء والباقون بالتاء والله
عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدا الخير وحسن العمل
وان الفائز عند الله هو اهل التقوى ان الذين كفروا لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من العذاب او من الغنا فيكون
مصدرا اولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون مثل ما ينفقون
ما ينفق الكفرة قربة او مفاخرة وسمعة او المنافقون رياء وخوفا في هذه
الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد والشايع اطلاقه للريح
الباردة كالصرصر فهو في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف
به البرد للمبالغة كقولك برد بارد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم
بالكفر والمعاصي فاهلكته عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد
تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستاصلته ولم
يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا والاخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك

Copyright © King Saud University